حقوق الانسان في الاسلام:

لقد تميزت حقوق الانسان في الاسلام بميزات تختلف عما جاء في النظم الوضعية، فهي منح الهية، وهذا ما اكده الاعلان العالمي لحقوق الانسان في الاسلام في مقدمته (ان حقوق الانسان في الاسلام ليست منحة من ملك او حاكم، او قرار صادر عن سلطة محلية او سلطة دولية، بل هي حقوق ملزمة مصدرها الهي، لا تقبل الحذف ولا الفسخ ولا التعطيل ولا يسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها، والالزام هنا اي يجب احترامها من الحكام والمحكومين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية، لانهم متساوون في العبودية لله، وتتصف بالدوام فلا تحتاج اصولها للتغيير او التبديل، الا ان ثباتها لا يعني عدم الاجتهاد والتوسع في فهمها بما يلائم متطلبات الحياة الجديدة وهي عامة لم توضع مدة معينة او زمان معين...) وفي الاسلام هنالك ترابط بين السلطتين الدينية والدنيوية فلم يكن الاسلام ديناُ فقط له عقائده المعروفة، بل هو دين ودولة معاً، وهذا دليل على شمول الاسلام لكل جوانب الحياة فضلا عن تنظيم العلاقات بين الانسان وخالقه.

اولاً: **الحقوق السياسية والمدنية:**

ان الانسانية لها معنى مشترك، كما قال الله تعالى: (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونشاء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً).

كما اكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الوداع التي قال فيها: (ايها الناس، ان ربكم واحد، وان اباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، ان اكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على ابيض ولا لأبيض على احمر فضل الا بالتقوى' الا هل بلغت، اللهم فأشهد...).

فقد اكد الاسلام ان الناس جميعاً يرجعون الى اب واحد، وام واحدة هما (ادم وحواء)، فهذا تأكيد وحدة الاصل الانساني، فلا يتفاضل بين اللون او العنصر او

اللسان او النسب وانما بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: (ان اكرمكم عند الله اتقاكم).

فأكد الدين الاسلامي عدم التمييز بين الناس الذي كان موجودا قبل الاسلام بين العرب والفرس والروم.

ان الاسلام جعل الاختلاف الذي هو بين الناس اية من آيات الله وليس تمييزا اذ قال الله جل جلاله: (ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين).

واساس الحياة هو التعارف بين الشعوب، والامم لا للتجارب، لقوله تعالى في كتابه الكريم: (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنا شعوباُ وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير).

فلا فرق بين الناس غنيهم وفقيرهم، كما اكد الله تبارك وتعالى: (ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما).

ويؤكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المساواة بين الناس بل اعطى قيمة معنوية للضعفاء من المسلمين حينما قال (صلى الله عليه وسلم) (ابغوني في ضعفائكم انما ترزقون وتنصرون بضعفائكم).

ويذكرنا الله سبحانه بقيمة هذا الدين الاسلامي في اعطاء الانسان حقوقه ومن ثم تكوين امة عظيمة تحرر الامم من الظلم والطغاة والمتجبرين في الارض بقوله تعالى: (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون).

فالدين الاسلامي يسعى لتحرير الانسان، ويعمل على تطبيق المبادئ الاساسية التي جاء من اجلها، وهي تنطبق بتلك العبارة التي كانت تتردد على السنة القادة المسلمين بقولهم: (جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة).

ان الدين الاسلامي يؤكد ان الانسان حر منذ الولادة ولا يجوز لأي انسان ان يستعبد اخاه الانسان، وقد بقيت كثير من العبارات على مدى التاريخ شاهدة على ذلك في الدين الاسلامي منها(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا).

فلما بعث نبي الرحمة سن للمسلمين مكارم الاخلاق ومسالك البر والفضل والدليل على ذلك حديث النبوي الشريف عن الصحابة الكرام(مرت جنازة فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) وقمنا، فقلنا يا رسول الله انها جنازة يهودي قال:(اذا رأيتم جنازة فقوموا" وفيرواية اخرى "اليست نفساً).

لقد ساوى الاسلام بين الحاكم والمحكوم، ومن واجب الحاكم هي خدمة الرعية.

كذلك من حق الفرد المشاركة في الحياة العامة لأنه فرد من الامة الاسلامية وله الحق في المشاركة وتولي المناصب للمستويات والطبقات كافة.

ان الدين الاسلامي يحث على المساواة بين الناس على السواء بين الحاكم والمحكوم.

ثانيا: الحقوق القضائية:

ان الاسلام رسالة تستهدف اقامة العدل، وانبياء الله كلهم بعثوا من بدء الخليقة لإعطاء الناس حقوقهم واكد جل جلاله في كتابة ذلك بقوله: (ان الله يأمركم ان يؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل).

ومعرفة احكام الله في قضايا الناس لا تحتاج الى جهد صعب انما الذي يحتاج اليه هي معرفة قضايا الناس نفسها واستكشاف الحقيقة من الناس الذين غالبا ما يصنعون الدهاء والمكر والحيل لإخفاء ما ارتكبوه، وقد كان الخلفاء الراشدون يختارون القضاة من اصحاب هذه الفراسة الصادقة.

ومن مصادر الطمأنينة في المجتمع ان يعلم كل انسان الحدود التي يقف عندها فلا يعتدي، وان يشعر حين يعتدي ان المؤاخذة التي يؤاخذ بها ليست جبروت حاكم ولا سطوة سلطان، انما هي حق الله ومصلحة الجماعة.

وقد جرت سنة الاسلام على التسوية بين انواع الخصوم، مهما اختلفت نحلهم ومذاهبهم وطالما احتكم مسلمون وغير مسلمين الى القضاء الاسلامي فكانت العدالة تفرض نفسها وتأخذ طريقها الى شتى الاطراف المتنازعين دون تفرقة ما، ان الاسلام دين يقوم على السماحة في معاملة الاخرين، وعلى احترام اواصر الانسانية التي تجمع بين بني ادم قاطبة.

هنالك كثير من القصص في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي عهد الخلفاء الراشدين، منها تلك المرأة المخزومية التي كانت لها اهمية في قريش والتي حكمت عدالة الاسلام عليها بقطع يدها لثبوت جريمة السرقة فرأوا ان يستشفوا بأسامة بن زيد الى رسول الله كي يتجاوز عن اقامة الحد لما لأسرة المرأة من مكانة، وكان الناس يعلمون ان رسول الله شديد الحب لأسامة ولأبيه زيد الذي قتل في معركة مؤته.

فلما تحدث اسامة في الشأن الذي جاء من اجله غضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانتهره وقال له مستنكراً: (اتشفع في حد من حدود الله، ثم قام في الناس خطيباً يقول لهم: انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)، وبهذا القول الحاسم ارسى حجر المساواة العامة بين الناس كلهم امام شريعة الله.

المصادر:

١-ماهر صبري كاظم: حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ،ط٢،مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٠

٢-رياض عزيز هادي: حقوق الانسان-مضامينها-حمايتها،توزيع المكتبة القانونية بغداد ٢٠٠٩

٣-محمد سعيد مجذوب: الحريات العامة وحقوق الانسان، طرابلس- بيروت بلا٠ت

٤-علي الدين هلال: الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان، بيروت، ١٩٨٣

٥ -مصطفى ابراهيم الزلمي: حقوق الانسان في الاسلام